



يمكننا أن نستشعر مدى الألم الذي اعتصر قلب الرب وهو يقول للتلاميذ مستغرقاً في التفكير: (مت 10) "مَآعَسَ رَدْخُولَ ذَوِي الْمَآوَالِ إِلَى مَلَكُوتِ اللَّهِ!" (ع 25) «مرور جمل من ثقب إبرة أي سر من أن يدخل غني إلى ملكوت الله» لقد اندهشوا لسماع ذلك، إذ لا شك أنهم فكروا، كما يفعل الكثيرون اليوم، بأن الفقراء هم أكثر أهلية لدخول الملكوت من الأغنياء. ولكن يسوع أوضح أن المخطر هو في أن يضع الإنسان ثقته بثروته التي تمنع المرء من أن يتخذ مكانه الصحيح أمام الله كخاطئ بائس يمكنه أن يخلص بالنعمة وحسب. إن مرور الجمل من ثقب الإبرة لهو أسهل من دخول غني ملكوت الله. وحدهم أولئك الذين يبكتون أنفسهم ويأتون إلى الله، معترفين بحالتهم الضالة وفقرتهم الروحي، يجدون مدخلاً إلى هنالك. وسأل التلاميذ مذهولين مبهوتين: "فمن يستطيع أن يدخل ص؟" فأجابهم يسوع قائلاً أن كل شيء مستطاع عند الله. حتى الأغنياء يمكن الإتيان بهم إلى مكان لا تعود فيه الثروة هي موضع ثقته بل الله الحي.

جعل هذا التلاميذ يتعجبون قائلين: «فمن يستطيع أن يخلص؟» فلكونهم يهوداً يعيشون تحت الزاموس رأوا الغنى بحق أنه علامة على بركة الله. فقد وعد الله، بحسب الزاموس الموسوي، بالنجاح والفلاح للذين يطيعونه. لذلك افتر التلاميذ أنه إذا لم يتمكن الغني من الدخول إلى الملكوت، فلن يتمكن أحد آخر من الدخول إليه أيضاً. وأجابهم يسوع أن ما هو مستحيل عند البشر مستطاع عند الله. ماذا نستنتج من تعليم هذا النص؟ نستنتج، قبل كل شيء، أنه يعسر على الأغنياء أن يخلصوا (ع 23) لأن هؤلاء الناس يميلون إلى محبة ثروتهم أكثر من الله. ويفضلون المتخلي عن الله على المتخلي عن ثروتهم. ويضعون ثقته في الغنى أكثر مما في الرب. وطالما وجدت هذه الأحوال، فلا يمكن لهم أن يخلصوا. صحيح أن الغنى كان في العهد القديم إشارة إلى رضى الله. لكن ذلك تغير الآن. فقد صار الغنى امتحاناً لتكريس الإنسان بدلاً من أن يكون علامة على بركة الله. يمكن للجمل المرور من ثقب الإبرة بسهولة أكثر من دخول الغني إلى باب الملكوت. فبشرياً، بكل بساطة، لا يمكن للغني أن يخلص. ويمكن هنا أن يعترض أحدهم فيقول: لا يمكن لأحد بحسب البشر أن يخلص! هذا صحيح. لكنه يصح أكثر في حالة الرجل الغني. فهو يواجه عقبات لا يدرى بها الفقير. فلا بد لصنم حب المال من أن يدخل من على عرش قلبه، ولابد له من أن يقف أمام الله كم عدم. وهذا التغيير مستحيل بحسب البشر، فالله وحده يقدر على عمله. إن المسيحيين الذين يدخلون الكنوز على الأرض، غالباً ما يدفعون ثمن عدم طاعتهم في حياة أولادهم. فقل ما نرى أولاداً

من عائلات كهذه يسلكون في رضى الرب.

بقلم [هنري أ. أيرونساييد], ولييم ماكدونالد